باب العلوم الاجتماعية والدينية:

نظرات تدبرية في التنمية المستدامة من خلال سورة يوسف– دراسة موضوعية

Management perspectives on sustainable development through Surat Yusuf – an objective study

بقلم الباحث: **عمر جاسم محمد السعداني**

طالب ماجستير جامعة الجنان/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية–قسم التفسير وعلوم القرآن

1444هـ /2022م

Researcher: Omar Jassim Mohammed Al-Saadani

master student at Jinan University /College of Arts and Humanities – Department of Interpretation and Quranic Sciences

1444AH/ 2022 AD

تاريخ الاستلام:12/11/ 2022 تاريخ القبول:22/11/ 2022

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى بيان اهتمام القرآن الكريم بالتنمية المستدامة من خلال خطابي الروح والعقل، ومن خلال الوقوف على ظواهر التخطيط في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام، مع بيان أثر السرد الأسلوبي في التمكين للغرض التعليمي أو الحجاجي أو التأثيري للأسلوب القصصي القرآني، ولقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي، وتوصل البحث لنتائج أهمها: أنه برع أهل مصر في علوم المستودعات والتخزين وعلوم الري ومقاييس النيل، وهذه علوم لها علاقة وطيدة بالاقتصاد. وقد استغل يوسف هذه العلوم، مما جعله يستغل أيضا الموارد البشرية، وقد بدت خلال السورة المؤهلات التي ينبغي أن تكون في الموارد البشرية وهي : الأمانة والتقوى والحفظ والعلم والتعاون والصدق والوفاء.

الكلمات الدالة: التنمية – المستدامة – الخطاب القرآني– بلاغة الحث والتوجيه– خطاب

الروح– خطاب العقل.

Abstract

The study aimed to show the interest of the Noble Qur'an in sustainable development through the discourses of the soul and the mind, and to stand on the phenomena of planning in Surat Yusuf, peace be upon him, with a statement of the impact of stylistic narration on. Empowering the educational, argumentative or influential purpose of the Quranic narration style, and the re–search relied on the analytical method, and the research reached the most important results: that the people of Egypt excelled in the sciences of warehouses, storage and irrigation sciences. And Nilometers, and these sciences have a strong relationship with economics. Joseph made use of these sciences, which made him take advantage of human resources as well. The qualifica–tions that should be in human resources appeared in the surah: honesty, piety, memorization, knowledge, cooperation, honesty, and loyalty.

Key words: Development – sustainable – Quranic discourse – eloquence of preaching and guidance – speech of the soul – speech of the mind

1.1 المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد،.... إن القرآن الكريم هو الكتاب المعجز الخالد والباقي، جاء يدعو إلى الإيمان والاهتمام بتدبيره وتدريسه، فالقرآن الكريم، مبني على قول وعمل، فأقواله ليست ألفاظاً لا معنى لها أو مضمون بل هو ألفاظ مقصودة تشتمل على أجل المعاني، وأعظم المقاصد، ومما لا شك فيه أن أشرف علم يتعاطاه الشخص شرح القرآن الكريم حيث إن العلوم تشرف عن طريق ثلاثة أغراض : إما بشرف موضوعها، أو صورها،

أو أغراضها، والتفسير جعل له الشرف من الجهات الثلاث؛ لأن مضمونه حديث الله تعالى الذي هو منشأ كل شيء حكيم وأساس أية فضيلة، وصورته ما أنزله الله تعالى على رسوله ﷺ وفيه كثير الأسرار آياته ليديروها، وهدفه الإمساك بالعروة الوثقى التي ليس هناك انفصام بها، والحصول على الفرح الحقيقي في الدارين، ومن موضوعات القرآن الكريم، التي يجب أن نسلط عليها البحث مواضيع التنمية المستدامة؛ لذلك اخترت عنوان بحثي (نظرات تدبرية في التنمية المستدامة من خلال سورة يوسف – دراسة موضوعية)

لذا سوف أكتب عن هذه التدبرات العظيمة، سطورا يسيرة، وأرجو من الله تعالى القبول والتوفيق والله أعلم بالصواب.

2.1أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع في القرآن الكريم قد أولى موضوع التنمية المستدامة والتخطيط المستقبلي عناية إذ عرض لنا نموذجا من أثر هذه التنمية في سورة يوسف التي أظهرت لنا براعة التخطيط والتنمية المستدامة، وهو مما يفيد في النظر المستقبلي وتدبير الأمور الاقتصادية والأمور الأخرى عامة.

3.1سبب اختيار الموضوع:

إن سبب اختيار هذا الموضوع هو ما للتنمية المستدامة من أثر في تسيير الأمور لفترات قادمة، والنظر في هذا الموضوع من المنظور القرآني يكشف لنا التفاصيل الدقيقة لمعالجة الواقع الراهن والقرارات الخالية من النظر البعيد، حيث تكون التنمية عن طريق ذلك الطريقة المنطقية للحصول على الحضارة والتطور الحضاري المأمول في كل طرق الحياة، إضافة للحفاظ في ذات التوقيت على حماية الحياة بشكل عام من أية أضرار أداءً لحقوق الأمانة التي رفض الإنسان عدم حملها.

4.1الدراسات السابقة:

1- التنمية المستدامة في القرآن الكريم، رحاب مصطفى كامل، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، المجلد 10، العدد 16 (30 يونيو/حزيران 2017)، ص. 17- 48، 32ص.

2- التنمية المستدامة والتطور التخطيطي المِعمار بالقرآن، عبد الكريم محمد باقر

الشماع، مجلة مركز دراسات الكوفة، 2013م 1434هـ، الكوفة، العدد 31.

وعدة دراسات أخرى قاربت وابتعدت من هذا الموضوع، إلا أن دراستي تفترق عنها في أنها تناولت سورة يوسف بالدراسة دون تعميم الدراسة على كل القرآن الكريم، مع محاولة الوقوف على التخطيط والتنمية المستدامة في سورة يوسف، وهو أمر من الأهمية بمكان.

5.1 منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي وذلك بتحليل الوقائع العامة في السورة ومحاولة تلمس مجالات التنمية والتخطيط من خلال آياتها ودلالاتها.

6.1 الصعوبات:

تكمن الصعوبات التي واجهتها في عدم إيفاء مجال التنمية المستدامة في القرآن الكريم حقه من البحث وقلة الدراسات البينية التي تربط الجانب الاقتصادي بالجانب القرآني.

7.1 مشكلة البحث:

وقد جاءت الدراسة كمحاولة للإجابة عن الأسئلة التالية:

1 – هل يمكن أن يكون القرآن الكريم نموذجاً للقراءات المستقبلية والاستشرافية؟

2 – هل القصص القرآني تجاوز البعد الامتناعي إلى أبعاد إقناعية وتأثيرية وحجاجية وتخطيطية؟

3 – هل للسرد القرآني مميزات أسلوبية؟

8.1 خطة البحث:

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة:

المقدمة: ذكرت فيها أهمية البحث؛ سبب الاختيار؛ الدراسات السابقة؛ مشكلة الدراسة ومنهج الدراسة، وخطة البحث.

2. خطاب القرآن الكريم للروح والعقل بسورة يوسف عليه السلام، حيث إن القرآن الكريم خطاب استهدف العقل والروح، فجمع بين المكون العقلي في عرض الحجة، والمكون العاطفي التأثيري في التمكين لها.

3. المطلب الثاني: **التخطيط التنموي في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام، وفيه تناول الباحث العناصر التالية:**

1.3. تخطيط الله ليوسف عليه السلام.

1.3. تخطيط يعقوب عليه السلام لابنه.

3.3. تخطيط الأبناء لأخيهم.

4.3. تخطيط السيارة.

5.3. تخطيط امرأة العزيز.

6.3. تخطيط العزيز.

7.3. تخطيط تفسير الرؤيا.

8.3. تخطيط التعرف على يوسف عليه الصلاة والسلام وإخوته.

9.3. تخطيط العودة.

4. ملامح التخطيط الأسلوبية، وفيه وقف الباحث على أهم ملامح السرد الأسلوبية في سورة يوسف عليه السلام.

ثم أتبعتُ ذلك خاتمة فيها نتائج البحث وبعض التوصيات.

وإني لأسأل الله أن يكون في البحث ما يثير التساؤلات، فيفتح أبواباً للبحث حول هذه القضية، فالدراسات المستقبلية تنطلق من الواقع لتقرأ المستقبل، واضعة تصورا لمواجهة المشكلات

5. خطاب القرآن الكريم للروح والعقل بسورة يوسف عليه الصلاة والسلام

القرآن الكريم في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام خطاب تناول جانبي (**العقل، والروح**)، فلن يكون الجسم منضبطًا إلا إذا انضبط القلب والعقل، ولن ينضبطا إلا إذا انضبط الاعتقاد، ولذا فقد وجدنا في سورة يوسف عليه السلام خطابَ تأكيد العقيدة، ولذلك فقد بدأت بإثبات نسبة الكتاب إلى الله تعالى، وفي ذلك دفع لكل تهمة، ورد لكل مغالطة، فالمعرفة التي يقدمها القرآن الكريم معرفة لا شك في نسبتها إلى الله الحكيم العليم، لذا استحق هذا الكتاب أن يوصف بوصف مبين، فبعلم الله الذي علمه الله يوسف

عليه السلام استطاع أن ينقذ أمة كاملة، وبعلم الله الذي أودعه في كتابه تستطيعون إصلاح الكون، فهذه الإشارة في البدء تحمل معاني يعجز العقل عن إدراكها كاملة، كما أن نسبة كل خير إلى الله تعالى تبدو جلية واضحة، ولعلها أثر لتربية صحيحة، ونلحظ ذلك بقول رب العالمين عن لسان نبي الله يعقوب عليه أفضل الصلاة والسلام:

﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾[1] فهذا الغرس في التربية كانت ثمرته في الكبر، حيث حكى لنا القرآن الكريم قول يوسف عليه السلام «**ذلكما مما علمني ربي**» ولعل كل هذه التربية الإيمانية أثمرت أعظم موقف، حيث يرد المرء كل جميل لله تعالى:﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[2]

ومن خلال خطاب العقل تُستغل الطاقات العقلية في معرفة الله، ومعرفة صدق الرسل، فهي دعوة للجلوس والتفكير والتدبير بآيات الله الكونية العظمى والتي دعا الله تعالى عباده لتكريس العقل بها في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾[4] بالإضافة لتوفير تلك القوى والإمكانات للتعلم على سنن رب العالمين الكونية وقواعده الربانية.

ولأجل هذا ما وجّه يوسف عليه السلام الخطاب دائما، كما بقوله تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ ﴾

(1) سورة يوسف (6)
(2) يوسف (100)
(3) الرعد (3)
(4) الروم (8)

(يوسف، من الآية 39– 41)، ومن خلال خطاب الروح نجد اتّصالا بين العبد وبين ربه من جهة، وبين العبد وبين الناس من جهة أخرى.

فالروح التي ينشدها الإسلام ليست تلك الروح التي تحمل الحسد (كما حملها إخوة يوسف) ولا تلك الروح التي تميل إلى كسب المال ولو من حرام، ولا تلك الروح التي تطلب كل شيء بقوة السلطان كما في قصة امرأة العزيز ، ولكنه ينشد الروح التي لا تيأس من رحمة الله، مثلما حدث مع يعقوب عليه السلام، تلك الروح التي تعفو وتسامح مهما نالها الأذى كما حدث مع يوسف عليه السلام وإخوته عليهم السلام.

ينشد تلك الروح التي تباشر وظيفتها في أي زمان ومكان وتحت أي ضغوط، كروح يوسف وهو يدعو إلى الله في السجن.

فالحسد والتعلق بالدنيا وفتنة النساء تجعل القلب منشغلا بالدنيا، بعيدا عن الله، أما الدنيا حينما تأتي لمن لم يطلبها للذة أو لمنفعة، فإنها تصبح وسيلة للعطاء، كما حدث مع يوسف عليه السلام حينما ذكر :﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ ﴾[1]

وفي سبيل تحقيق الانفلات من دائرة الشهوات يكون السلاح هو التعلق بالله، مع الصبر ، فالصبر مفتاح الفرج، مع التجاوز عن هفوات الأقارب وغيرهم.

إن في قصة يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام آيات وعبرا لكل من تأمل، إنها نموذج الفرج بعد الضيق، واليسر بعد العسر ، ولعلنا نلحظ أنها جاءت لتبرهن قوله سبحانه: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١ ﴾[2]، فإن الإلقاء في الجب تبعه الأسر والرق، ومن ثم جاء السجن، ولكن برغم ذلك كله لم ينقطع رجاء يوسف عليه السلام من جهة، ورجاء يعقوب عليه السلام من جهة أخرى، فتلك رسائل تحمل الطمأنينة داخل قلوب المسالمين ليزدادوا إيمانا.

وبالقصة تسلية وتثبيت لرسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم وأيضا لأمته، فكأن بذلك رسالة متعددة الاتجاهات، فهي للمشركين تحمل معنى التهديد والوعيد، يقول الطبري: «حيث كان بحكايات يوسف وإخوته شيء مهم لأهل الحجا والناس يعتقدون

(1) يوسف(55)
(2) يوسف(21)

بها، وموعظة يتّعظون فيها. (49) حيث إن الله سبحانه بعد إلقاء يوسف في الجبّ ليتم إهلاكه، ثم بِيع بَيْع العبيد بالضئيل من المقابل، وبعد الإسار والحجز الكثير، أعطاه مصر، ومكّن له بالأرض، ورفعه على من قصده إكراهاً من إخوته، وحشد بينه وبين والديه وإخوته بقدرته، بعد الفترة المديدة، وأقدم فيهم له من الشُّقّة النائية البعيدة، حيث قال جل قدره للمشركين من قريش من قوم نبيّه محمدٍ عليه أفضل الصلاة والتسليم: لقد كان لكم، أيها القوم، في قصصهم عبرةٌ لو اعتبرتم به، أن الذي فعل ذلك بيوسف وإخوته، لا يتعذَّر عليه فعلُ مثله بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، (50) فيخرجه من بين أظهُرِكم، ثم يظهره عليكم، ويمكن له في البلاد، ويؤيده بالجند والرجال من الأتباع والأصحاب، وإن مرَّت فيه شدائد، وأتت دونه الأيام والليالي والدهور والأزمان»[1].

2. التخطيط التنموي في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام

وجدت في سورة يوسف إشارة إلى دور التخطيط سواء كان لمقصد حسن أو سيّئ – في نجاح أي عمل، فإخوة يوسف حددوا المشكلة ووضعوا لها حلولا، وتابعوه، ونفذوه، محددين الزمان والمكان.

وكذلك يوسف عليه السلام استطاع التخطيط الاقتصادي، من خلال تحديد المشكلة ووضع الحلول ومتابعة التنفيذ بنفسه، فقد حدد خططا بسيطة تمتد لأربع عشرة سنة، ثم خطة سنوية، وأعد المستودعات، وحافظ على الأمن والأمان، ليحقق نجاحا في مواجهة المشكلة، ويحقق مبدأ ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ ﴾[2]

فسورة يوسف درس في التخطيط والتنفيذ، وسنقف على مظاهر ذلك من خلال العناصر التالية:

1.3. تخطيط الله ليوسف.

إن الله تعالى هيأ ليوسف عليه السلام كل مقومات النبوة، فنلاحظ أنه ربّاه بعيدا عن أبويه لكي لا يقال إنه تعلم العلم وراثة، كما أنه كسر في نفسه فكرة الغرور بالنسب، فكان عبدا يُباع ويُشترى، كما أنه واجه فتنة النساء، كما أنه عامل العامة والخاصة، حتى عايش أهل الجرائم، وقد شهدوا له بالإحسان.

(1) أبو جعفر محمد بن جرير الطيري (1422هـ) جامع البيان عن تأويل آي القران، القاهرة، دار هجر للبحوث والدراسات.
(2) يوسف (55)

فإنّ العبرة الإلهية بكشف الغيب والاصطفاء تبينت بالمآلات التي آلت لها الأوضاع؛ فإن الله، سبحانه تعالى، يرى يوسف رسولاً لأمّة متقدمةٍ ومتطورة. فالإلقاءُ داخل البئر اعتبُرَ بداية لإكرام مقام يوسف عليه السلام، في القصر، حيث يوضح سبحانه استناداً لهذا الوضع:»...، ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ كذلك كان السجن مقدمة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [1]

2.3. تخطيط يعقوب عليه السلام لابنه.

فقد تعهده صغيرا بالنصح والتوجيه، قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: «اعرف أن ما تم ذكره في تفسير العقيدة يجب أن يتم تقديمه للصبي بأول نشوئه كي يتم حفظه كاملاً، وبعدها لا يزال يتبين له تفسيره في تقدمه بالعمر بعضاً تلو الآخر، فبدايته الحفظ، بعدها الاستيعاب، بعدها التفكير والإيمان واليقين به، وذلك عبر ما يحصل بالصبي بدليل آخر، حيث من فضل الله سبحانه على قلب الإنسان أن تفسيره ببداية نشوئه للايقان من دون الاعتياز لحجة ومبرهنة، وكيفية إنكار هذا وكل عقائد العوام مباديها التلقين المجرد والتقليد المكروه، بالطبع يعتبر الاعتقاد الحاصل ببداية التقليد غير خال من نوع من الضعف بالابتداء على تفسير أنه يوافق على الإزالة بعدوه لو ألقى له، حيث لا بد من تقويته وإثباته بنفس الصبي والعامي لأجل ان يتبطن ولا يتحرك، وليس الطريق في رفعه وإثباته أن يعلم صناع الخلاف والحديث؛ بل يعمل بتلاوة القرآن وترجمته وقراءة الحديث وتفسيره، ويعمل بأمور العبادات، فما يزال اعتقادُه يرتفع رسوخا بما يقرع مسامعه من دلائل القرآن وأدلته، وبما يمكن الرد عليه من شواهد الأحاديث وأهميتها، وبما يسقط عليه من أنوار العبادات وضرورتها، وبما يسري له من مشاهدة الصالحين والجلوس معهم وسيماهم وسماعهم وهيآتهم بالخضوع لله سبحانه وتعالى والخوف منه والاستكانة إليه، حيث يكون بداية التلقين كإلقاء بذرة بالصدر، وتكون تلك الأمور كالسقي والتربية له حتى ينمو هذا البذر ويصبح قوياً ويصبح شجرةً رائعةً راسخة، اساسها ثابت وفرعها بالسماء.[2]

(1) يوسف (56)

(2) ابو حامد الغزالي(1358هـ) إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي، بيروت، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

وقد أحسن يعقوب عليه السلام تربية ابنه، حيث رسم له طريق الهداية، وبين له منهج آبائه إبراهيم وإسحاق عليهما السلام، ووضح له أثر التعلق بالله تعالى. حيث قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦ ﴾ (يوسف، 6)، وقد جاء بالحديث الحقيقي انّ أول ما حدده الرسول، عليه أفضل الصلاة، من أصل الرؤى المؤمنة، حيث لا يستبعد أن يكون هذا سُنّة في الأنبياء، وفي حال صحّ هذا الكلام فإنّ أول ما حدده إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، ويعقوب، عليهم السلام، من الوحي هو الرؤيا المؤمنة، وهذا معناه أن يعقوب، عليه السّلام، كان يريد بشدة أن تتعاقب سلسلة النبوة بنسله، فكيف لا وهو نبيّ، وأبوهُ نبيّ، وعمُّهُ نبيّ، وجدّهُ نبيّ؟!

وقد تحقق ما رسمه يعقوب عليه السلام من تخطيط لابنه، فقد بلغ أشده وآتاه الله حكما وعلما، وعلمه من تأويل الأحاديث، وكان مما اتسم به تأويل الرؤيا، والإنباء عن الغيب.

ولذلك فإن يعقوب عليه السلام أدرك أن ما فعله إخوته به كذب وادعاء منهم، فمن عنده بمثل ذلك اليقين كيف يصدّق أن الذئب سيأكل من يكون الرسول المصطفى؟ كيف لا يبكي حتى تَبيضّ عيونه من التعب لفراق رسول كريم؟

3.3. تخطيط الأبناء لأخيهم.

كان تخطيطهم تخطيطا منظما برغم أنه تخطيط سيّئ، فقد وضعوا المشكلة أمامهم، ومن ثم بدأوا في اقتراح الحلول، حتى توصلوا بالإجماع إلى نتائج، فالمشكلة هي ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨ ﴾ [1] وقد بينوا ضخامة هذه المشكلة، حيث أكدوها «بلام الابتداء» مستخدمين اسم التفضيل الذي دل على تفاوت المعاملة، ومن ثم جاءت جملة ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨ ﴾ مؤكدة بإن واللام معا.

ومن ثم جاء قرارهم: ﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ ﴾ [2]

3.1. تخطيط السيارة.

كانت مصر على علاقة قوية مع الدول المجاورة، فقد كانت التجارة رائجة، وقد عبر

(1) يوسف (8)
(2) يوسف (9)

القرآن عن ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[1]، وقد كان يوسف عليه السلام حريصا على أن تظل العلاقات قائمة، فنظمها، ولم يقطعها وقت الشدة، بل ساعدهم وفتح لهم أبواب مصر، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (يوسف، 88) فمن الملاحظ أن التجار استغلوا يوسف بضاعة، وقد لاحظنا من خلال دلالات قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[2]

نشير للمستوى الحديث للبيئة المصرية حينها، حيث كانوا يستعملون الأموال، اي أنّهم يصكّون العملة الفضية كشكل للتبادل التجاري، في حين نرى أن أخوة يوسف الآتين من البدو يعرضون بضاعةً ليحصلوا على السلع التموينيّة، يقول الله: ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (يوسف، 62)، ويقول تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾[3]

ونجد إشارة إلى مدى حرصهم على التخلص منه في أقرب وقت خوفا من أن يلتفت أحد إلى كونه مسروقا، فإن يوسف لا تبدو عليه علامات الرق والاستعباد.

فالمجتمع المصري آنذاك كان يتمتع بقوانين صارمة، وكانت هناك سلطة مركزية تتحكم في تصريف الأمور وفق معايير ثابتة، ونلاحظ ذلك أيضا من خلال نسبة الصواع إلى الملك، وكأنه هو المقياس الأعلى للموازين، يقول تعالى: ﴿ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ ﴾[4]

وذلك يبين المستوى القائم للمجتمع المصري بذلك الزمن، حيث هنالك سلطة مركزية تقيم على أهم الأوضاع بما بذلك المكاييل.

(1) يوسف (19)
(2) يوسف (19)
(3) يوسف (88)
(4) يوسف (72)

5.3. تخطيط امرأة العزيز.

إن امرأة العزيز طلبت مضاجعته، وقد حرص الذكر الحكيم على أن يكني عنها بقوله «التي» لأن في صون الألسنة عن الوقوع في الأعراض حفاظاً على سلامة المجتمع.

فقد أعدت كل شيء، أعدت الزينة، وفرغت المكان، وأحكمت غلق الأبواب، وبدأت في المراودة، وصيغة مفاعلة تدل على التكرار، وفي ذلك إشارة إلى إلحاحها.

وقد استعصم يوسف بالله، ورفض الطلب، ويبدو أنها هددته بالسجن، فقبل أن يسجن على أن يقع في الزنا.

وقد عرضت امرأة العزيز الحلول على زوجها، وليس بينها القتل، وهذا نوع من التخطيط، حيث قالت: ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [1] وهي تطمع أن تنال من يوسف ما ترجوه في المستقبل.

ونلاحظ أن امرأة العزيز استخدمت الكناية في ذكر يوسف ولم تلجأ إلى التصريح، حفاظا على هيبتها، وإهانة له، فقالت ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾[2]، وهو أيضا استخدم للإشارة إليها ضمير الغائب ﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾[3]، تأدبا يليق بأخلاق الأنبياء، وفي ذلك أيضا صون لما قدمه العزيز له من معروف.

وقد ظهرت براءة يوسف حيث شهد شاهد من أهل امرأة العزيز، وهذه الشهادة وإن كانت لم تغير النتيجة فإنها أثبتت لهم صدق يوسف، فهم، وإن عاقبوه، لم يروه مخطئا.

وقد فهم العزيز ذلك، وقد اتضح فهمه من خلال قوله «يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين» فقد نادى يوسف باسمه، وفي ذلك تلطف معه، وحينما خاطب امرأته، لم ينادها، ولم يستخدم معها الضمير، بل وجه إليها الأمر مباشرة: ﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ

(1) يوسف (25)
(2) يوسف (25)
(3) يوسف (26)

فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [1]

6.3. تخطيط العزيز:

العزيز أراد أن يتخذ يوسف ولدا، فأحسن تربيته، وعلمه كل الفنون، حتى أصبح مكتمل الجسم والعقل، وحينما كانت مكيدة زوجته، أراد العزيز ألا ينتشر خبر خيانتها، فقال تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (يوسف، 26)، وقد استخدم اسم الإشارة (هذا) كراهة في ذكر الحدث، ولحاجته أن ينقطع الكلام عند هذا الحد، ولكن الله تعالى أراد أن ينتشر الخبر لحكمة أرادها، ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [2]

وفي ذلك إتمام للتخطيط الإلهي، فحينما يُعاقب من أشاع الخبر، سيكون الفتيان هما رفيقا يوسف في سجنه، حيث إنهما من أشاع خبر المراودة، فكان هذا عقابا لهما.

وفي دخولهما معه السجن تتمة للتخطيط، حيث سينقلان عنه نزاهته وبراءته، فلا يتعامل معه السجانون والمسجونون بوصفه مجرما.

7.3. تخطيط تفسير الرؤيا.

كشف تفسير يوسف عليه السلام لرؤيا الفتيين عن غيب مستقبلي جاء في الآية 36 من السورة قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (يوسف: 36) حيث قام يوسف، عليه السلام، بتأويل رؤى السجينين، وبذلك قد تم اطلاعهم على القادم قبل حصوله، واللافت بذلك أنّ تأويل تلك الرؤى كان عنصراً مهماً بخروجه، عليه السلام، من الحبس، لنعلم أنّ اطلاع السجينين على مصيرهم القادم كان من حكمته أن يكون هذا الاطلاع بداية لخروج يوسف، عليه السلام، من الحبس، وقد تعاقبت أمور الحكاية اذ قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾، (يوسف: 43) إنها رؤى قدمت بخير كبير، لأجل مدن توشك أن تصل للقحط والجوع، لذا لا بدّ من التحضير، استثمار الموجود قبل القحط، فقد شاء الله أن

(1) يوسف (26)
(2) يوسف (30)

تكون مبرراً لخروج يوسف، عليه السلام، من الحبس، وتوليّه أكبر منصب بالدولة بعد الملك. ومثل هكذا تمكين يعينه، عليه السلام، في نشر رسالته، في الحضارة المصرية.

كما أن تفسير الرؤى فيه رد لكل المعتقدات السائدة من الكهنة وعبدة الأوثان، حيث كانوا يتمتعون بقوة دينية عظيمة، حيث كانوا مقربين إلى الحكام، ومن ثم جاء عجزهم عن تفسير رؤيا الملك سبيلا لدحض معتقدهم.

8.3. تخطيط التعرف على يوسف وإخوته.

تحدث الضحاك عن ابن عباس فقال: لما فوض الملك إلى يوسف أمر مصر، تلطف يوسف للناس، ولم يزل يدعوهم إلى الإسلام، فآمنوا به وأحبوه، فلما أصاب الناس القحط، نزل ذلك بأرض كنعان، فأرسل يعقوب ولده للميرة، وذاع أمر يوسف في الآفاق، وانتشر عدله ورحمته ورأفته».[1]

وقد عبر الله تعالى عن ذلك ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) ﴾[2] ،فهذه مشيئة الله التي هيأ لها ما يجعلها واقعا.

ويعبر الله تعالى عن تلك الأحداث قائلا: ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ (٥٨) وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ (٥٩) فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ (٦٠) قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ (٦١) وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢) ﴾[3] ففي ذلك حسن تدبير، حيث إنهم محتاجون، كما أنهم سيجدون بضاعتهم التي جاؤوا بها في رحالهم، مما يدفعهم للعودة مرة أخرى.

ثم يسير السرد باستخدام (قال) التي جاءت خلال السورة لتصل الأحداث بعضها ببعض، ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢) فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ (٦٣) قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ

(1) أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (1407هـ) زاد المسير في علم التفسير بيروت، المكتب الإسلامي.
(2) يوسف (76)
(3) يوسف (58-62)

حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤ ﴾[1]

9.3. تخطيط العودة

فمن تمام التخطيط الإلهي أن تسير الأحداث وفق إرادته سبحانه وتعالى، عندما تسوء حالة إخوته الاقتصاديّة، وذلك نتيجة استفحال القحط، ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨ ﴾[2]، وقد بدا التخطيط من يوسف عليه السلام لكي يعودوا مرة أخرى، فقد بين تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٥٩ ﴾[3]، وهنا يطلب منهم أن يأتوا بأخ لهم كي يزيد لهم العطاء.

فلما كان هنالك فرق زمنيّ بين تحضير بضاعة أخوة يوسف، ووصية يوسف، عليه السلام، لهم؛ وذلك ان الرحيل بالعادة لا يكون بعد التحضير بشكل مباشر، بل كان يتعلق بالزمن المراد لرحيل القوافل. ولا تعتبر الوصية بالغالب إلا عند اقتراب الرحيل، أو توديع المسافرين. ومن هذه النقطة، ونظراً لوجود فرق زمنيّ ما بين الفعل **جَهَّزَهُم** والفعل **قَالَ**، ناسب أن تعود الأداة **وَلَمَّا**.

ويستمر السرد ويتسلسل العرض، وقد بدأ يوسف عليه السلام في تنفيذ تخطيطه بأن يجعل أخاه بنيامين معه: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ٧٠ قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ٧١ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ٧٢ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ٧٣ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ٧٤ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٥ ﴾[4]، ولذا فقد تواصل السرد ﴿ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٦٢ ﴾[5]، والجعل في الرحال به تفسير إخفاء بالداخل، ويستمر السرد في هذا التعاقب البديع ﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ

(1) يوسف (62-64)
(2) يوسف (77-78)
(3) يوسف (59)
(4) يوسف (70-75)
(5) يوسف (62)

أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ﴿٦٥﴾ ﴾ [1]، فقد جاءت الأداة **وَلَمَّا** هنا نظراً لوجود فارق زمنيّ بين الفعل **فَتَحُوا**، والفعل، وقد لاحظنا هذا الانتقال باستخدام (لما) التي تكاد تكون مفصل هذه الأحداث ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [2] فقد وردت الأداة **فَلَمَّا** بسبب عدم وجود فرق زمني هائل ما بين الفعلين **رَجِعُوا** و**قَالُواْ**، وهذا يبين مسارعة إخوة يوسف، عليه السلام، لإخبار أبيهم بمنع عودتهم لمصر. وهذه المسارعة كانت عند رؤيته ولقائه. وقد بادر يوسف، عليه السلام، لإحضار أخيه الصّغير، ووضعه عنده، فكان بذلك ضماناً لرجوعهم له، كما سبق له أن رد لهم بضائعهم سرّاً، للتأكد من عودتهم.

ويدرك يعقوب عليه السلام من خلال تسلسل الأحداث قرب تحقق الرؤيا فيقول: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [3]

وتأتي نهاية السرد في ذلك المشهد المهيب الذي تتجلى فيه قدرة الله، حيث يقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [4] فنلاحظ هذه العلاقة بين كلام سيدنا يوسف وبين الحال، حيث إنتقل السرد كالعادة باستخدام (لما) التي سبقت بحرف الفاء للدلالة على السرعة، فبعدما دخلوا عليه وتحققت رؤيا يوسف عليه السلام، بدأ بتوجيه الحديث لأبيه فرحا واستبشارا، وقد نسب الفضل لله تعالى، فالله هو المدبر، حيث أحسن إليه وجاء بهم من البدو، وقد نسب ما كان من إخوته إلى الشيطان، لكي لا يجرحهم، ومن ثم جاء تعقيبه باستخدام «لطيف» لما فيه من دلالة على قدرة الله في تيسير وتسيير الأمور في خفاء.

كما أنه استخدم صفتي «عليم» و«حكيم» لما لهما من تعلق بالسياق السردي، فالله الذي علم ما كان وما سيكون هو من قدر ذلك ودبره بحكمة ولطف.

(1) يوسف (65)
(2) يوسف (63)
(3) يوسف (78)
(4) يوسف (99-101)

ونظراً لمعرفته بقدر ربه صغر أمامه معترفا بقدرته ونعمه، مستخدما كلمة فاطر التي توحي بقدرة الله.

3. ملامح التخطيط الأسلوبية

تقوم قصة يوسف عليه الصلاة والسلام على أسلوب السرد، والسرد Narration هو قص حدث أو أحداث، باستخدام اللغة عبر ترتيب معين، بأشكال متنوعة، وهذا الكلام يقوم عموما علي دعامتين رئيسيتين (أن يتضمن حكاية تحوي أحداثا محددة، وأن يتضمن الأسلوب الذي تكلم به عن الموضوع)، وعلى أساس أن السرد يتعلق بمفهومه بالحكي فإن السرد هو الذي يستند إليه في تمييز أنماط الكلام عموماً [1]والكلام باعتباره حكاية محكية فإنه لن يوجد فرد يتكلم وفرد يروي له وحكاية محكية، ومن بعدها يتم اختيار السرد على أنه الطريقة التي تروى بها الحكاية عبر تلك القناة ذاتها وما تخضع له من أمور، بعضها مرتبط بالحكاية ذاتها.[2]

وقد اعتمد السرد في قصة يوسف على الانتقال السريع بين الأحداث، والوقوف على ما يخدم غرض القصة، ومن مظاهر خصوصية السرد في قصة يوسف عليه السلام:

1- الإيجاز: وقد بدا الإيجاز ظاهرا جليا من خلال:

2- عدم الالتفات إلى ذكر الأشخاص والإعلام، فمن عادة القرآن ألا يذكر إلا الاسم المقصود من القصة.[3]

استخدام (ال) العهدية التي تختصر الكلام، كما في «الجب» لعلمهم بجب معين، كما في علمهم بسقاية محددة.

استخدام المجاز العقلي، بنسبة الأفعال لغير فاعليها، اختصارا للعلم بهم، مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾ (يوسف، 70)، وهو لم يجعلها بل أمر العمال أن يجعلوها.

حذفُ جمل متتابعة لقدرة المتلقي على استنباط مضامينها، كما في قوله تعالى:

(1) حميد الحمداني (1993) بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) بيروت، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

(2) حميد الحمداني (1993) بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) بيروت، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

(3) ابن عاشور (1997) التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع ص224.

﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[1]، فقد تم حذف جمل متتابعة، فقد ألحوا على أبيهم، فقبل، فأخذوا يوسف معهم، ووصلوا إلى المكان الذي أرادوا.... حذف جواب الشرط، مثلاً: قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [2]

1) الانتقال من حدث إلى حدث اعتمادا على فهم المتلقي.

استخدام الكناية بوصفها ممكنا أسلوبيا، حيث إن في استخدامها إشارة إلى صدق المتكلم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[3]، كناية عن قلتها، وكقوله «تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾[4]، كناية عن العمى.[5]– الحكي السردي المتسم بالانتقال السريع، فقد جاء حكي القصة، في شكل مسلسل، مع استخدام ما يضمن هذا التسلسل في الأحداث، ونلاحظ أن الروابط اللغوية كان لها دور فعال في هذا التناسق والتتابع، ومن أكثرها: الأفعال (قال، جاء، لمَّا)، ففعل القول جاء بصيغة الماضي دائما. فقد تنوعت الأفعال بين الماضي والمضارع والأمر، وهذا التنوع أكسب الخطاب فعالية وحركية. ونظراً لكون الزمن الماضي هو زمن وقوع القصة فقد جاءت لفظة (قال) اثنتين وسبعين مرة، وجاءت مفردة (لما) عشرين مرة، وهاتان المفردتان تقومان بمهمة انتقال الأحداث وتسلسلها في القصة، مع الاتكاء على استخدام الإحالات المتعددة (باستعمال أسماء الإشارة).

2–جاء الحوار المتداخل مع نسيج السورة، ليعكس لنا الأحداث وكأنها تتكرر من جديد.

3– بداية القصة ونهايتها بذكر أهمية القصص فيه دلالة على وجوب تأمل هذه القصة للوقوف على ما فيها من عبر.

عرض العلة وتوضيح السبب من أهم ميزات القصة الأسلوبية، حيث إن العلاقة السببيّة

(1) يوسف (70)
(2) يوسف (10)
(3) يوسف (10)
(4) يوسف (84)
(5) محمود البغدادي الألوسي (1415هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني بيروت، دار الكتب العلمية.

القائمة بين الجمل (التراكيب) على صعيد الطريق النصي. وذلك وفق منظورات نصية واسعة، وارتباطات تقوم بين الوحدات النصية، فتربط القضايا النصية ببعضها [1]؛ لتركيزها المباشر على ربط المركبات القضوية النصية[2] أي ربط الدلالات لتصل إلى الغاية المطلوبة أو الدلالة الأساسية، ونستطيع أن نقف على ذلك خلال المواضع التالية:

﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ ﴾ [3]هذا الفعل يتطلب مبررا، وهذا المبرر أشبه بالمغالطة ﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ ﴾ .[4]

- ﴿ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠ ﴾[5]، وهذا الرأي الذي خالف الآراء يحتاج مبررا، فيأتي: ﴿ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠ ﴾.

والملاحظ أن المبرر في هذين المشهدين جاء جملة مبدوءة بفعل مجزوم في جواب الطلب، وفي استخدام هذا الأسلوب نوع من الترغيب في الرأي، بالإشارة إلى حتمية [6] تحققه.

- ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١ ﴾ [7] فجملة (وإنا له لناصحون) مقدمة لقياس أرادوه ليكون مبررا لسماح أبيهم لهم بأخذ يوسف، ومجيء هذا المبرر مكتظا بكل هذه الوسائل التوكيدية يحقق غايتهم من الخطاب.

(إنا) التأكيد بإن، مع استخدام (نا) الجمع التي توحي بكثرتهم، والكثرة هنا تؤكد قدرتهم على إنجاز الوعد، مع تقدم (له) الذي يوحي بالاهتمام به، فهم يعرفون قدره عند أبيه، ودخول (اللام) على اسم الفاعل الدال على الاستمرار (لناصحون).

وتقديم هذه الجملة (وإنا له لناصحون) على الطلب (أرسله معنا) ممكن لغايتهم التغريرية من الخطاب.

---

(1) فولفجانج هاينه & ديتر فيهفجر(1419هـ)، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع ص46.
(2) فولفجانج هاينه & ديتر فيهفجر(1419هـ)، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع 45.
(3) يوسف (9)
(4) يوسف (9)
(5) يوسف (10)
(6) يوسف (10)
(7) يوسف (11)

- ﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[1]، جاء التعليل في هيئة فعل جواب الطلب المجزوم، الذي أشرنا إلى غايته من قبل، ومن ثم جاءت جملة ﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ ،[2] مبررة لذلك الطلب ممكنة له في نفس أبيهم.

وقد جاءت حجة ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾[3]، هنا حجة متكررة، «ونحن عصبة» ساعة أن أرادوا قتل يوسف، ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾[4]، ساعة أن أرادوا حث أبيهم على إرسال يوسف معهم.

وقد ارتبطت الحجة في الحالين بالتأكيد﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾[5]،﴿ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (يوسف، 14) والملاحظ أنهم استغلوا اللغة للتأثير على أبيهم، فقد رأى أوستين أن» عدداً كبيراً من العبارات المتلفظ بها مما يمكن أن تكون جملاً تم كشف وضعها كونها لم يُقصد بها، لا في جميعها ولا في جزئها، ان تخبر عن شيء ، أو أن تبلغ معرفة ما عن أمر حقيقي على وجه مخصوص ، فعلى سبيل المثال أحكام القيمة في الأخلاق هي قضايا يُقصد بها توضيح الشعور العاطفي او إلزام شكل من التصرف، أو أن يتم التغيير على أساس ما «[6]وقد استطاعوا أن يقنعوا أباهم، وأن يتحول الفعل إلى منجز، فيرسل معهم يوسف عليه السلام.

(1) يوسف (12)
(2) يوسف (12)
(3) يوسف (8)
(4) يوسف (8)
(5) يوسف (8)
(6) أوستن (2004) نظرية أفعال الكلام العامة، إفريقيا الشرق، ص14

الخاتمة

وبعد هذه القراءة التفاعلية لسورة يوسف عليه السلام يمكننا أن نقول إنها نموذج للتخطيط واستشراف المستقبل، وإنها جاءت في أسلوب بديع، وبيان رائق، جمع بين خطاب العقل وخطاب الروح، وإنها مكنت للمقتضى التعليمي والتشريعي والحجاجي بوسائل أسلوبية جاءت خلال قالب سردي يجذب الأفهام والأسماع.

ونستطيع أن نضع بين يدي القارئ بعض الملامح التخطيطية فيما يلي:

الاختيار بين البدائل، باختيار أقل ضررا، ونقف على ذلك خلال قول يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٤ ﴾ [1] التوكل على الله بالأخذ بالأسباب، قال تعالى: حاكيا قول سيدنا يوسف عليه السلام للذي نجا من الفتيين اللذين دخلا معه السجن: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ٤٢ ﴾ [2] وضع المكافآت والحوافز التي تدفع إلى العمل ﴿ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ٧٢ ﴾ [3]

وضع العقوبات الرادعة التي تمنع وقوع التعديات، فقول إخوة يوسف عليه السلام.

تقرير للحكم، أي فأخذ السارق نفسه وهو جزاؤه لا غير.[4]

الالتفات إلى قدرة الله في تسيير الأمور، وهذا الأمر من مظاهر التخطيط الإلهي، فالله حكيم عليم، حينما يريد شيئا يقدر له أسبابه.

كان التوكيد وسيلة لتحقيق غاية، كما في توكيد إخوة يوسف كلامهم بالوسائل المختلفة لإقناعهم بأخذه معهم، ومن ثم الإقناع بعد ذلك بأكل الذئب له.

برع أهل مصر في علوم المستودعات والتخزين وعلوم الري ومقاييس النيل، وهذه علوم لها علاقة وطيدة بالاقتصاد.

وقد استغل يوسف هذه العلوم، مما جعله يستغل أيضا الموارد البشرية، وقد بدت خلال السورة المؤهلات التي ينبغي أن تكون في الموارد البشرية وهي: الأمانة والتقوى والحفظ

(1) يوسف (33-34)
(2) يوسف (42)
(3) يوسف (72)
(4) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، (1418هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الرياض، مكتبة العبيكان.

والعلم والتعاون والصدق والوفاء.

- من مؤشرات النجاح الاقتصادي:
- وضع الخطة الناجحة.
- اختيار النماذج البشرية المؤهلة.
- تحمل المسؤولية.
- تحديد الأهداف.
- تحديد المشكلات.
- وضع البدائل.
- وضع الحلول.
- المراقبة والإشراف الإداري.

قصة يوسف مع امرأة العزيز توجه رسالة لكل نفس، لأن النفوس مجبولة على الميل إلى الطرف الآخر، سواء الرجال أو الإناث.

العفو عن الآخرين: عفو يعقوب عن أبنائه، عفو يوسف عن إخوته، عفو يوسف عن امرأة العزيز.

الشخص الناجح هو الذي يلتفت فقط إلى موضوعه الأساسي، ولا تشغله شواغل أخرى، فيوسف عليه السلام حينما اتهمه إخوته كذبا وزورا بأنه سرق، لم ينفعل أو يغضب غضبا ظاهرا، بل أسرها في نفسه، قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧ ﴾ [1]

ولذا فإني أوصي باستثمار الثروة البشرية، بحيث يكون كل ذي إبداع أو قدرة عقلية في المكان الذي يليق به، وبذلك نحقق مبدأ الرجل المناسب في المكان المناسب، انطلاقا من قول يوسف عليه السلام ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ ﴾ [2] وأوصي بقراءة القرآن والحديث النبوي قراءات استشرافية مستقبلية لوضع حلول لمشكلاتنا الراهنة.

(1) يوسف (77)
(2) يوسف (55)

References related to books

1 .Ibn Ashour. (1997). Liberation and Enlightenment (Volume Part 12). Tunisia: Dar Sahnoun Publishing and Distribution.

2 .Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Jawzi Ibn-Jawzi. (1407 AH). Increased march in the science of interpretation. Beirut: The Islamic Office.

3 .Abu al-Qasim Mahmoud bin Omar Zamakhshari. (1418 AH). Uncovering the Realities of the Mysteries of the Download and the Eyes of the Gossip in Objects to Interpretation (Volume One). (Akhmed Abdul-Mawgod،editor) Riyadh: Obeikan Library.

4 .Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari. (1422 AH). Jami` al-Bayan on Interpretation of the Qur'an (Volume 1). (Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki،editor) Cairo: Hajar House for Research and Studies.

5 .Abu Hamid Al-Ghazali. (1358 AH). The revival of religious sciences،and with it the graduation of Al-Hafiz Al-Iraqi. Beirut: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library.

6 .Austin. (2004 AD). General speech act theory. (Dr. Abdel Qader Qenini،editor) Africa East.

7 .Hamid Hamdani. (1993). The Structure of a Narrative Text (From the Perspective of Literary Criticism) (Volume Three). Beirut: The Arab Cultural Center for Printing،Publishing and Distribution.

8 .Wolfgang Heine/Dieter Vehweger. (H 1419). An introduction to textual linguistics. (Faleh bin Shabib Al-Ajmi،editor) Riyadh: King Saud University for Scientific Publishing and Printing Press.

9 .Wolfgang Heine/Dieter Vehweger. (1419 AH). An introduction to textual linguistics. (Faleh bin Shabib Al-Ajmi،editor) King Saud University for Scientific Publishing and Printing Press.

10. Mahmoud Al-Baghdadi Al-Alusi. (1415 AH). The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Repetitions (Volume One،Part 13). (Ali Abdel Bari Attia،editor) Beirut: House of Scientific Books.